ألفاظ الأخبات في القرآن الكريم
دراسة موضوعية فنية

د.خالد إبراهيم مسلم الآلوسي
د. أحمد عبد الكريم العاني
كلية أصول الدين / الجامعة العراقية

المقدمة

الحمد لله ربِّ العلمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم وبعد:

فإنّ القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز، الدالُ على صدق خاتم المرسلين، الذي تحد الله به البلغاء والفصحاء، ناهيك عن العالمين فعجزوا عن الإتيان بسورة مثله بله عن مقاربته في البيان ، فهو المعجزة الكبرى، على مرِّ الأيام وكرِّ الدهور والإعصار، وقد كثرت حوله الدراسات وما أوفت، لما يتميز به من أداءِ تعبيري معجز،وقد جدت في عصرنا دراسات إنسانية تُعنى بالمفردة من جوانب شتى،فقد دُرست في علم اللغة والإشارات في فقه اللغة والتطور الدلالي،وحددت معاجم للمصطلحات الخاصة طبية، هندسية، زراعية.... وتوسعت معاجم اللغة.وغير هذا مما ينطلق من الوحدة أساساً للدراسة والتقويم[1].

وإننا في هذا البحث نسعى إلى إبراز جمال الوحدة اللغوية القرآنية، أشرف الكلمات في الوجود ،وهذه المفردة -التي كانت محط أنظار دراسي الإعجاز والتفسير - خلقت أمة راقية وحضارة سامية ،ساهمت في تقدم عجلة الحياة إلى الأمام، فأردت أن أقدم مفردةً من هذه المفردات لها إعجازها، ولها جمالها في الدراسة الفنية ، وهذا البحث هو رحلة في أعماق المفردة القرآنية،وعلاقتها اللغوية ،وطبقاتها الحسية،وسماتها الروحية،وتجليها في الخيال البشري، مع خصوصية النص القرآني الغيبية والدينية، وقد أقتضى مني البحث أن يكون على ثلاثة مباحث ،المبحث الأول في بيان مفهوم ألفاظ الأخبات في القرآن الكريم،وقد أشتمل على ثلاثة مطالب، المطلب الأول في تعريف الأخبات في اللغة

(١) ينظر:دراسات فنية في القرآن الكريم: د.أحمد ياسوف، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار المكتبي، سوريا ،ص١٣.

والاصطلاح.والمطلب الثاني مساحة ألفاظ الأخبات في القرآن الكريم ،والمطلب الثالث الألفاظ المقاربة للفظ الأخبات في القرآن الكريم، أما المبحث الثاني فقد جاء الحديث فيه عن الأخبات بين الشروط والآثار، وأشتمل على أربع مطالب:المطلب الأول كان الحديث فيه عن الشرط الأول من شروط الأخبات، وهو العلم أما المطلب الثاني فقد كان الحديث فيه عن الإيمان،أم المطلب الثالث فعن اليقين،أما الرابع فعن آثار الأخبات في حياة الفرد والمجتمع، أما المبحث الثالث الذي يخص الدراسة الفنية فقد كان الحديث فيه عن الدراسة الفنية لألفاظ (الأخبات) في القرآن الكريم، وقد اشتمل على مطلبين الأول:عن الأداء التعبيري ودلالة ألفاظ (الأخبات)، والمطلب الثاني فعن جمالية التركيب الداخلي للصيغة، ثم أتيت إلى الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة، والله أسئل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم أنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول
مفهوم[1] ألفاظ (الأخبات) في القرآن الكريم

لقد وردت ألفاظ(الأخبات) في القرآن الكريم ولها دلالاتها المميزة ،وإيحاءاتها النفسية وفضاءاتها الرائعة، التي تثير الانتباه ، ولكي يتضح لنا المنهج العلمي لابد لنا أن نحدد مفاهيم ومصطلحات موضوع الدراسة، وما يتعلق بها من مساحات دلالية وما يقاربها من ألفاظ، تتكشف من خلالها الدراسة الفنية .

المطلب الأول: تعريف الأخبات لغة واصطلاحاً.

الأخبات في اللغة مأخوذ من الخَبْت: وهو ما اتسع من بطون الأرض، وجمعه خُبُوت. والمُخْبِتُ: الخاشع المتضرع، يخبت إلى الله ويخبت قلبه لله. والخَبيتُ من الأشياء: الحقير الرديء[2]، وجاء في جمهرة اللغة: يقال أخبت الرجل إخباتا فَهُوَ مخبت وَهُوَ المتأله المتوقي للمآثم. وَجمع خبت: خبوت وأخبات.

وقال ابن فارس: (الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُشُوعٍ: يُقَالُ أَخْبَتَ يُخْبِتُ

(١) المفهوم: هُوَ الصُّورَة الذهنية سَوَاء وضع، بإزائها الْأَلْفَاظ أَو لَا، كَمَا أَن الْمَعْنى هُوَ الصُّورَة الذهنية من حَيْثُ وضع بإزائها الْأَلْفَاظ.وَقيل: هُوَ مَا دلّ عَلَيْهِ اللَّفْظ لَا فِي محل النُّطْق وَهُوَ شَامِل لمَفْهُوم الْمُوَافقَة والمخالفة.ينظر:الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: للكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)المحقق: عدنان درويش – محمد المصري: مؤسسة الرسالة – بيروت،ص٨٦٠.و الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: لزكريا الأنصاري، (ت: ٩٢٦هـ)المحقق: د. مازن المبارك: دار الفكر المعاصر – بيروت: ط١، ١٤١١.

(٢) كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال،٤/ ٢٤١.

إِخْبَاتًا، إِذَا خَشَعَ. وَأَخْبَتَ لِلَّهِ تَعَالَى. قَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾[1]، وَأَصْلُهُ مِنَ الْخَبْتِ، وَهُوَ الْمَفَازَةُ لَا نَبَاتَ فِيهَا.

وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ: «وَلَوْ بِخَبْتِ الْجَمِيشِ»[2]. أَلَا تَرَاهُ سَمَّاهَا جَمِيشًا، كَأَنَّ النَّبَاتَ قَدْ جُمِشَ مِنْهَا، أَيْ حُلِقَ).

ويقال :خَبت النارُ، والحربُ، والحِدَّةُ، خَبْواً وخُبُواً: سَكنت وطَفِئت.وأخْبيتها أَنا.وَقوله تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾[3]، قيل: مَعْنَاهُ: سَكن لهيبُها.وَقيل مَعْنَاهَا: كلما تمنَّوا أَن تخبو، أَو أَرَادوا أَن تخبو[4].

ويقال: أَخْبَت لله تواضَع وأيضاً نزل الخَبْتَ وهو المطمئنُّ من الأرض(٥)،و قيل نزلوا في خبت من الأرض وخبوت وهي البطون الواسعة المطمئنة، وأخبت القوم: صاروا في الخبت مثل أصحروا.

---

(١) سورة الحج الآية:٣٤.

(٢) الحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده ٣٤/ ٥٦٠،عن عَمْرو بْن يَثْربيٍّ برقم ٢١٠٨٢، ويَعْنِي بِخَبْتِ الْجَمِيشِ أَرْضًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْجَارِ، أَرْضٌ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: (ت: ٢٤١هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون:إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.وينظر: سنن الدارقطني: (ت: ٣٨٥هـ)حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان:ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م،٣/ ٤٢٣.و السنن الكبرى: للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)المحقق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات:ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م،٦/ ١٦٠

(٣) سورة الإسراء الآية:٩٧.

(٤) ينظر:المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)المحقق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية - بيروت:ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،٥/ ٣٠٩.

(٥) ينظر: كتاب الأفعال: لابن القَطَّاع الصقلي (ت: ٥١٥هـ): عالم الكتب: ط١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م،١/ ٣١١.

ومن المجاز: « أخبتوا إلى ربهم «: اطمأنوا إليه، وهو يصلي بخشوع وإخبات، وخضوع وإنصات؛ وقلبه مخبت[1]. ص٤فوجاء في لسان العرب أن الخبت سَهْل في الحَرَّة؛ وَقِيلَ: هُوَ الْوَادِي العَميقُ الوَطيءُ، مَمْدُودٌ، يُنْبِتُ ضُروبَ العِضاه. وَقِيلَ: الخَبْتُ الخَفِيُّ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الأَرض، فِيهِ رَمْلٌ، وخبَتَ ذِكْرُهُ إِذا خَفِيَ؛ قَالَ: وَمِنْهُ الْمُخْبِتُ مِنَ النَّاسِ. وأَخْبَتَ إِلى رَبِّهِ أَي اطْمَأَنَّ إِليه[2]. ورُوِي عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾[3]، قَالَ: الْمُطْمَئِنِّين[4]، وَقِيلَ: هُمُ الْمُتَواضِعون[5].

أما الأخبات في الاصطلاح فلم أجد تعريفاً له عند أهل الاصطلاح، لذا فإنه يصار إلى ما وضع في أصل اللغة ولعل أقربها وأصلحها لأن يصطلح عليه وأقرب إلى المعنى المطلوب تعريف أبي هلال العسكري أن الأخبات وهو على ما يوجبه الاشتقاق؛ هو الخضوع المستمر على استواء[6].

من هذا يتبين لنا أن الأخبات هو ما اتسع من بطون الأرض ،والْمَفَازَةُ لَا نَبَاتَ فِيهَا،

(١) ينظر:أساس البلاغة: للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م مادة(خبت).

(٢) ينظر: لسان العرب: لابن منظور (ت: ٧١١هـ): دار صادر – بيروت:ط٣ – ١٤١٤ هـ،٢/ ٢٧. مادة(خبت).

(٣) سورة الحج الآية:٣٤.

(٤) تفسير مجاهد: (ت: ١٠٤هـ)المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر:ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م،ص٤٨١.

(٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق: (ت: ٢١١هـ): دار الكتب العلمية دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده: دار الكتب العلمية – بيروت.:ط١، سنة ١٤١٩هـ٢/ ٤٠٦،عن قتادة برقم(١٩٣٠).

(٦) ينظر: معجم الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»:ط١، ١٤١٢هـ،ص٢٥.

والانطفاء، وهذه أمور حسية ،وهو أيضاً الاطمئنان والخشوع والإنصات والسَكون والتواضع وهذه كلها أمور معنوية. ولعلنا نجد ترابطاً بين الأمور الحسية والمعنوية وذلك لأن الأرض الواسعة التي لا نبات فيها تكون متواضعة ، خاشعة، ساكنة متذللة لكل من يسير عليها فلا تؤذيه، مما يدل أن العربية توسعت، فأخذت الكثير من أسماء المعاني من أسماء الذات أي: من المحسوسات، ومن الكلم الذي يتصل بالبيئة البدوية، ألا ترى أن الفعل «بدا» ذو صلة ب «البدو» ، وأن «الجمال» ، بمعنى الحسن، ذو صلة بـ«الجمل» الحيوان، ومثل هذا لا يمكن أن يبلغه الحصر[1] والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: مساحة مادة (خبت) في القرآن الكريم

لقد جاءت لفظة(خبت)في القرآن الكريم على أشكال عدة وصيغ مختلفة وتصريفات متنوعة في أربعة مواضع موزعة في ثالث سور في القرآن الكريم وهي وفق الآتي:-

ت	السورة	مكية أم مدنية	اللفظة	نص الآية	رقم الآية
	هود	مكية	وَأَخْبَتُوٓاْ	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٢٣
	الإسراء	مكية	خَبَتْ	﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾	٩٧

(١) ينظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت:ط١ – ١٤٢٠ هـ،٦/ ٢١.

	الحج	مدنية	﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾	﴿ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾	٣٤
	الحج	مدنية	﴿فَتُخْبِتَ﴾	﴿ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْۗ ﴾	٥٤

وبعد استقراء لفظة (خبت) وجمعها في الحقول، لاحظنا أنها ذكرت أكثر من مرة، وبصيغ مختلفة، ففي سورة هود جاءت بصيغة الماضي الدال على الجمع وقد ضُمِّنَ الفعل (أخبتوا) مَعْنَى (أَنَابُوا) فَعُدِّيَ بِحَرْفِ (إلى)[1]. وذكرت اللفظة في سورة الإسراء بصيغة الماضي المفرد وذلك لأن الكلام عن النار، وفي سورة الحج ذكرت مرتين الأولى بصيغة اسم فاعل جمع المخبت، من أخبت الرباعيّ بمعنى تواضع وأطاع[2]، علماً أن اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر (الحدث) في الفاعل ورسوخه فيه[3] والثانية بصيغة المضارع المبني للمعلوم، (فَتُخْبِتَ) تخضع وتطمئن. والمخبت: الخاضع المطمئنّ إلى ما دعي إليه[4]، فدلالته هنا على المستقبل وذلك لوجود الناصب للفعل «ومن شأن الناصب أن يخلص المضارع إلى الاستقبال»[5].

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن:للزركشي (ت: ٧٩٤هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم:ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،٣/ ٣٤١.

(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ): دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت: ط٤، ١٤١٨ هـ١٧/ ١١٤.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب : لفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت:ط٣ - ١٤٢٠ هـ ٢٥/ ٢٧.ومعاني النحو :د.فاضل صالح السامرائي :دار إحياء التراث العربي -بيروت:ط١، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م،٣/ ١٥٢.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن:لابن الهائم (ت: ٨١٥هـ)المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد: دار الغرب الإسلامي - بيروت:ط١ - ١٤٢٣ هـ،١/ ٢٣٩.

(٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)المحقق: عبد الحميد

المطلب الثالث

الألفاظ المقاربة للفظ (الأخبات) في القرآن الكريم.

بعد بيان مساحة لفظة (خبت) في القرآن الكريم، جاء دور البحث عن أشهر الألفاظ المقاربة أو ذات الصلة، وآفاقها مع لفظة (خبت).فمن تلك الألفاظ:

أولاً: الاطمئنان.

الاطمئنان: مصْدَرُ طَأْمَنَ الشَّيءَ: سَكَّنَه ،والطُّمَأْنِينَةُ: السُكُونُ، وأطْمَأَنَّ: سَكَنَ!. ذَهَبَ سِيبَوَيْهْ إلى أَنَّ أطْمَأَن مَقْلُوبٌ، وأَنَّ أَصْلَه من طَأْمَنَ، وخَالَفَه أَبو عُمَر، فَرأَى ضِدَّ ذلك ،وقيل: قَوْلُهم: الطَّأْمَنةُ بإزاءِ قَوْلِكَ: الاطْمِئْنانُ، فَمَصْدَرٌ. بَمصْدَر .ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[1]، معناهُ إذا ذُكِرَ اللهُ بوَحْدانيتِّه آمَنُوا به غَيْرَ شاكِّينَ. وقَوْلُه تَعَالى: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ ﴾[2] قَالَ الزّجَّاجُ: مَعْناهُ مُسْتَوْطِنِينَ الأَرْضَ[3]. واطْمَأَنَّت الأَرْضُ، وتَطَأْمَنَتْ: انْخَفَضَتْ. وطَمْأَنَ ظَهْرَه، كَطَأْمَنَه[4]. وقال ابن فارس: «الطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أُصَيْلٌ بِزِيَادَةِ هَمْزَةٍ. يُقَالُ: اطْمَأَنَّ الْمَكَانُ يَطْمَئِنُّ طُمَأْنِينَةً. وَطَامَنْتُ مِنْهُ: سَكَّنْتُ»[5].

وجاء في لسان العرب «اطْمَأَنَّ قَلْبُهُ إذا سَكَنَ، واطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ، وَهُوَ مُطْمَئِنّ إلى كَذَا، وَذَلِكَ مُطْمَأَنٌّ، واطْبَأَنَّ مِثْلُهُ عَلَى الإبدال، وَتَصْغِيرُ مُطْمَئِنٍّ طُمَيْئِنٌ، بِحَذْفِ الْمِيمِ

هنداوي: المكتبة التوفيقية – مصر،٢/ ٣٦٥.وينظر:معاني النحو:٣/ ٢٨١.

(١) سورة الرعد الآية:٢٨.

(٢) سورة الإسراء:٩٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه :للزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب – بيروت،ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،٣/ ٢٦١.

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم :٩/ ٢٦١.

(٥) معجم مقاييس اللغة :٣/ ٤٢٢. مادة (طمن)

مِنْ أَوله وإحدى النُّونَيْن مِنْ آخِره. وَتَصْغِيرُ طُمَأْنِينَةٌ طُمَيْئِنَةٌ بحَذْف إحدى النُّونَيْن مِنْ آخِره لأَنها زَائِدَةٌ. وَقِيلَ فِي تَفْسِير قَوْلِه تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾[1]؛ هِيَ الَّتِي قَد اطمَأَنَّتْ بالإِيمانِ وأَخْبَتَتْ لِرَبِّهَا[2]. وقولُه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[3]؛ أَي لِيَسْكُنَ إِلى الْمُعَايَنَة بَعْدَ الإِيمان بالْغَيْب، وَالاسْمُ الطمَأْنينة. وَيُقَالُ: طَامَنَ ظَهْرَهُ إِذا حَنى ظَهْرَهُ، بِغَيْرِ هَمْزٍ لأَن الْهَمْزَةَ الَّتِي فِي اطْمَأَنَّ أُدخلت فِيهَا حِذَارَ الْجَمْع بَيْنَ السَّاكِنَيْن. قَالَ أَبو إِسحق فِي قَوْلِه تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[4] أَي إِذا سَكَنَتْ قُلُوبُكُمْ، يُقَالُ: اطْمَأَنَّ الشيءُ إِذا سَكَنَ، وطَأْمَنْتُه وطَمْأَنْتُه إِذا سكَّنْته، وَقَدْ رُوِيَ اطْبَأَنَّ. وطَأْمَنْتُ مِنْهُ: سَكَّنْت»[5]

أما في الاصطلاح فلم أجدها تعريفاً عند أهل الاصطلاح لذا فإنه يصار إلى المعنى اللغوي وهو السكون أي سكون النفس.

من هذا يتبين لنا أن العلاقة بين لفظي الأخبات والاطمئنان علاقة خصوص وعموم وذلك لأن الأخبات أحد معانية الاطمئنان فهو أعم من الاطمئنان، والاطمئنان أخص من الأخبات ،فكل أخبات هو اطمئنان وليس كل اطمئنان هو أخبات ،والاطمئنان هو من الأمور المعنوية، والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة الفجر الآية:٢٧.

(٢) ينظر: تفسير مجاهد: (ت: ١٠٤هـ)المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر:ط١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م،ص٧٢٨.و معاني القرآن وإعرابه:٥/ ٣٢٤. نفس العبارة.

(٣) سورة البقرة الآية :٢٦٠.

(٤) سورة النساء الآية:١٠٣.

(٥) لسان العرب:١٣/ ٢٦٨.

ثانياً: الخشوع.

الخشوع:رَمْيُكَ ببصرك إلى الأرض. وتَخَاشَعْتُ: تَشَبَّهْتُ بالخاشِعِينَ ورَجُلٌ مُتَخَشِّعٌ مُتَضَرِّعٌ. والخُشُوعُ والتَّخَشُّعُ والتَّضَرُّعُ واحدٌ، قال:

ومُدَجَّجٍ يحْمِي الكتيبة لا يُرى عند الكريهة ضارعا مُتَخَشِّعا[1]

وأَخْشَعْتُ أي طَأْطَأْتُ الرَّأْسَ كالمُتواضِع. والخشُوعُ المعْنَى من الخُضُوعِ إلاَّ أنَّ الخُضُوعَ في البدنِ وهو الإقْرَارُ بالاستِخدام، والخُشُوعُ في البدنِ والصَّوْتِ والبَصَر قال الله- عَزَّ وجلَّ- ﴿ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ ﴾[3] أي سَكَنتْ[4].

ويقال: خَشَعَ واخْتَشَعَ. وخَشَعَ ببصره، أي غَضّهُ. وبلدةٌ خاشِعَةٌ، أي مُغْبَرَّةٌ لا منزِل بها. ومكانٌ خاشعٌ. والخُشْعَةُ، مثال الصبرة: أكمة متواضعة. وفى الحديث: «كانت الارض خشعة على الماء ثم دحيت»[5]. والتخشع: تكلف الخشوع[6].

وَقَالَ ابْن دُرَيْد: الخاشع: المُستكين والخاشع في بعض اللُّغَات: الرّاكع، وخشع الإنسان خَراشيَّ صَدره: إذا أَلْقى من صَدره بُصاقاً لزجاً، وخشع ببصره: غَضَّه، وَهُوَ خاشع، والخاشع والمُخْبِت سَوَاء[7].

---

(١)

(٢) سورة القلم الآية:٤٣.

(٣) سورة طه الآية :١٠٨.

(٤) ينظر كتاب العين :١/ ١١٢.

(٥) الحديث رواه

(٦) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (ت: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت:ط٤ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م،٣/ ١٢٠٤.مادة(خشع).

(٧) ينظر: المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)المحقق: خليل

أما الخشوع في الاصطلاح فهو: تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته. وخشية الأنبياء من هذا القبيل.وقيل الخشوع والخضوع والتواضع: بمعنى واحد، وهو الانقياد للحق، وقيل: هو الخوف الدائم في القلب[1].

وقيل: الانقياد للحق، وَقيل: خفض الْجنَاح، وَكسر الْجَانِب[2].

وقيل الضراعة وأكثر ما يستعمل فيما يوجد في القلب[3]. ولذلك روى «إذا ضرع القلب خشعت الجوارح».[4]

من هذا يتبين لنا أن كل من الخشوع والأخبات بينهما تلازم إلى درجة أنه إذا قيل الأخبات فيقال هو الخشوع، وإذا قيل الخشوع قيل الأخبات مما يدل على أنه إذا قلنا بالترادف كما ذهب إليه بعض العلماء فإن الكلمتين هي مترادفتين وإذا قلنا بعدم الترادف فإن الكلمتين متقاربتين إلى درجة كبيرة.

إبراهم جفال: دار إحياء التراث العربي – بيروت: ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م،٤/ ٦٣.مادة(الخشوع).

(١) ينظر: كتاب التعريفات: للجرجاني (ت: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان: ط١ ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م،ص٩٨.

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر: ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م،ص٢١٧.

(٣) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة:ط١ ، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م،ص١٥٥.

(٤) الحديث لم أجده بنفس اللفظ ولكن ورد بلفظ : «لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ» في مصنف عبد الرزاق برقم ٣٣٠٩،عن سعيد بن المسيب أنه رأى رجل يعبث في صلاته وذكر الحديث. ينظر:المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي: المكتب الإسلامي – بيروت:ط٢ ، ١٤٠٣ه.وينظر: السنن الكبرى: للبيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)المحقق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات:ط٣ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م،٢/ ٤٠٤.عن سعيد برقم ٣٥٥٠.

ثالثاً: الخضوع.

الخضوع: التطامن والتواضع. يقال: خَضَعَ ، واخْتَضَعَ، وَأَخْضَعَتْني إليك الحاجةُ. ورجلٌ خُضَعَةٌ، مثال هُمَزَة، أي يَخْضَعُ لكلِّ أحد[1]، وقال ابن فارس: الْخَاءُ وَالضَّادُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَطَامُنٌ فِي الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ الصَّوْتِ. فَالْأَوَّلُ الْخُضُوعُ[2].

والخُضوع: الانْقِيادُ والمُطاوعةُ، وَيَكُونُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا، وَفِي الْحَدِيثِ: (أنه نَهَى أَن يَخْضَع الرَّجُلُ لِغَيْرِ امرأته)[3] أَي يَلِين لَهَا فِي الْقَوْلِ بِمَا يُطْمِعُها مِنْهُ. والخَضَعُ: تَطامُن فِي الْعُنُقِ ودُنُوّ مِنَ الرأْس إِلى الأَرض، خَضِعَ خَضَعاً، فَهُوَ أَخْضَعُ بيِّن الخَضَع، والأُنثى خَضْعاء، وَكَذَلِكَ الْبَعِيرُ وَالْفَرَسُ. وخَضَع الإِنسان خَضْعاً: أَمالَ رأْسَه إِلى الأَرض أَو دَنَا مِنْهَا. والأَخْضعُ: الَّذِي فِي عُنقه خُضُوع وتطامُن خِلْقَةٍ. يُقَالُ: فَرَسٌ أَخضَعُ بيِّن الخَضَع[4]. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾[5]

أما الخضوع في الاصطلاح فهو الاستكانة، وهو قريب من الخشوع، إلا أن الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في غيره[6]. وقيل: ضراعة فِي الْقلب[7].

بعد معرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي يتبين لنا أن هنا تقارب في كل من الأخبات والخضوع من ناحية العموم والخصوص وذلك لأن الخضوع هو أخص من الأخبات فليس كل خضوع هو أخبات وذلك لأن المخبت هو المطمئن بالايمان وقيل هو المجتهد

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٣/ ١٢٠٤. مادة(خضع). مختار الصحاح: ص٩٢.
(٢) معجم مقاييس اللغة: ٢/ ١٨٩. مادة(خضع).
(٣) الحديث
(٤) ينظر: لسان العرب: ٨/ ٧٣. مادة(خضع)
(٥) سورة الشعراء الآية: ٤.
(٦) التوقيف على مهمات التعاريف: ص١٥٦.
(٧) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ص٤٣٠.

بالعبادة وقيل الملازم للطاعة والسكون وهو من أسماء الممدوح مثل المؤمن والمتقي، وليس كذلك الخضوع لانه يكون مدحا وذما، وأصل الاخبات أن يصير ألى خبت تقول أخبت إذا صار إلى خبت وهو الارض المستوية الواسعة كما تقول أنجد إذا صار إلى نجد، فالاخبات على ما يوجبه الاشتقاق هو الخضوع المستمر على استواء[1].

رابعاً: السكون.

السُّكونُ: ذهاب الحركة. سكن، أي: سكت ... سكنت الريح، وسكن المطر، وسكن الغضب. والسَّكَنُ: المنزل، وهو المَسْكَنُ أيضاً. والسَّكَنُ: سكونُ البيت من غير ملك إما بكراء وإما غير ذلك. والسَّكْنَ: السكان. والسُّكْنَى: إنزالك إنساناً منزلاً بلا كراء. والسَّكْنُ، جزم: العيال[2].

يقال سَكنَ الشيءُ يَسكُنُ سكوناً إذا ذهبَت حركتُه، وسكنَ في معنى سكتَ، وسكنتِ الرِّيح، وسكنَ الْمَطَر، وَسكن الْغَضَب.وَقَالَ الله جلّ وعزّ:﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[3].وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: مَعْنَاهُ وَله مَا حَلَّ فِي اللَّيْل وَالنَّهَار إِنَّمَا السَّاكِن من النَّاس والبهائم خاصَّةً[4].

ويقال: سكن الشئ سكونا: استقر وثبت. وسكَّنَهُ غيره تَسْكيناً. والسَكينَةُ: الوَداعُ والوقار. وسَكَنْتُ داري وأَسْكَنْتُها غيرى. والاسم منه السكنى[5]، وقال ابن فارس: السِّينُ وَالْكَافُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الِاضْطِرَابِ وَالْحَرَكَةِ. يُقَالُ

(١) ينظر: معجم الفروق اللغوية:ص٢٥.
(٢) كتاب العين:٥/ ٣١٢. مادة(سكن).
(٣) سورة الأنعام الآية:١٣.
(٤) ينظر: تهذيب اللغة:١٠/ ٤٠.مادة(سكن).
(٥) الصحاح:٥/ ٢١٣٦.مادة(سكن).

سَكَنَ الشَّيْءُ يَسْكُنُ سُكُونًا فَهُوَ سَاكِنٌ. وَالسَّكْنُ: الْأَهْلُ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ الدَّارَ[1].

أما السكون في الاصطلاح فهو: هو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك، فعدم الحركة عما ليس من شأنه الحركة لا يكون سكونًا، فالموصوف بهذا لا يكون متحركًا ولا ساكنًا[2].

وقيل: ثبوت الشيء بعد تحركه، ويستعمل في الاستيطان، يقال فلان سكن مكان كذا توطنه[3].

يتبين لنا بعد المتابعة والاستقصاء أن العلاقة بين لفظتي الأخبات والسكون هي علاقة تقارب من ناحية أن السكون هو بعض معاني الأخبات لهذا فإن العلاقة تكون علاقة خصوص وعموم أو علاقة جزئية وكلية وذلك لأن السكون بعض الأخبات أو هو أول الأخبات وذلك لكونه هيئة بدنية تنشأ من اطمئنان الاعظاء[4]، والله تعالى أعلم.

وفي نهاية تجوالنا في بيان العلاقة بين دلالة ألفاظ (الأخبات) ودلالات الألفاظ المتقاربة لها كـ(الاطمئنان، والخشوع، والخضوع، والسكون) أتضح لنا أن تلك العلاقة غالباً ما تكون علاقة خصوص وعموم أو علاقة جزئية وكلية، إضافة إلى ما تحمل عليه بعض الألفاظ من معاني حسية وأخرى معنوية،وجاء هذا التغاير والتنوع في إثراء اللفظة والذي يبين لنا أن هناك معاني قريبة(معاني أصلية) وأخرى بعيد (معاني فرعية) تدخل في تكوين اللفظة وإثراءها ولعل الألفاظ المتقاربة توضح وتكشف عن هذا الثراء والذي يدلل على وجود تقارب في هذه الألفاظ مع حقيقة الاستعمال القرآني للفظة مما يجعلها معجزة في أصل وضعها وسرّ اختيارها دون غيرها من الألفاظ في السياق القرآني

(١) معجم مقاييس اللغة:٣/ ٨٨. مادة(سكن).
(٢) ينظر: التعريفات:ص١٢٠.ومعجم مقاليد العلوم:ص١٣٦.
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف:ص١٩٥.
(٤) ينظر: الفروق اللغوية:ص٢٨٠.

المبحث الثاني
الأخبات بين الشروط والآثار

لما كان للأخبات دور في حياة الفرد والمجتمع ، والفرد المخبت له فاعليته وأثره في رقي المجتمع ،كان لابد أن نسلط الضوء على الشروط التي ينبغي للفرد أن تتحقق فيه لكي يكون مخبت ،حتى يوجد المجتمع الصالح الذي يسير في طريق الرقي والسعادة التي ينشدها كل فرد.وسوف نتناول هذه الشروط والآثار على شكل مطالب .

المطلب الأول: العلم.

العلم مصدر عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً،ويطلق في اللغة ضد الجهل، قال الخليل ابن أحمد:علم نقيض جَهِلَ. ورجل علاّمة، وعلاّم، وعليم ، وأدخلت الهاء في علامة للتّوكيد[1].

وقد يطلق ويراد به الشعور،يقال: وما عَلِمْتُ بخبرك، أي: ما شعرت به. وأعلمته بكذا، أي: أَشْعَرْتُه وعلّمته تعليماً[2].

وجاء في الصحاح أن العلامة والعلم: الجبل[3]

قال ابن فارس «الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ.مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً. وَيُقَالُ: أَعْلَمَ الْفَارِسُ، إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ. وَخَرَجَ فُلَانٌ مُعْلِمًا بِكَذَا. وَالْعَلَمُ: الرَّايَةُ، وَالْجَمْعُ أَعْلَامٌ. وَالْعَلَمُ: الْجَبَلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ مَعْلَمًا: خِلَافُ الْمَجْهَلِ. وَجَمْعُ الْعَلَمِ

(١) ينظر:كتاب العين:٢/ ١٥٢.مادة(علم).
(٢) ينظر:المصدر نفسه.
(٣) ينظر:الصحاح:٢/ ١٩٩٠.مادة (علم).

أَعْلَامٌ أَيْضًا»[1]

أما العلم في الاصطلاح فهو: هُوَ اعْتِقَاد الشَّيْء على مَا هُوَ بِهِ على سبل الثِّقَة[2]

وقيل هو: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أو هو إدراك الشيء على ما هو به[3].

من هذا يتبين لنا أنه ليس ثمة فرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ، فإن مطابقة الواقع هي ضد الجهل به،هذا ولكي يتحقق الأخبات لابد من وجود العلم فأصل العلم ،العلمُ بِاللهِ الَّذِي يوجب خشيته ومحبته والقرب منه والإنس به، ثُمَّ يتلوه العلم بأحكام الله، وما يحبه ويرضاه من الْعَبْد من قول أو عمل أو حال أو اعتقاد.فمن تحقق بهذين العلمين كَانَ علمه عِلماً نافعاً، وحصل لَهُ العلم النافع والْقَلْب الخاشع والنفس القانعة والدُّعَاء المسموع ،فالعلم النافع فهو الَّذِي يرَبِّي الأنفس، ويطهرها من الصفات الرديئة، ويعرف الْعَبْد ربه ونفسه وخطر أمره، وهَذَا يورث الخشية والتواضع[4]، والأخبات ،قال تعالى:﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[5]، يخبر الله سبحانه بإن أهل العلم النافع الذين يفرقون به بين الحق والباطل، هم الذين تخضع له قلوبهم، وتذل وتخشع له نفوسهم، وتعمل بأحكامه وآدابه وشريعته[6]، لذا فإن شرط تحقق الأخبات

(١) معجم مقاييس اللغة:٤/ ١٠٩.مادة(علم).

(٢) الفروق اللغوية:ص٨١.

(٣) ينظر:التعريفات: ص١٥٥.

(٤) ينظر: موارد الظمآن لدروس الزمان، : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (ت: ١٤٢٢هـ):ط٣٠، ١٤٢٤ هـ٤/ ٥١٦.

(٥) سورة الحج الآية:٥٤.

(٦) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر – دمشق:ط٢، ١٤١٨ هـ،١٧/ ٢٥١.

متوقف على العلم أولاً ، وقد أشارة القرآن الكريم إلى ذلك فقال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1].

المطلب الثاني: الإيمان.

الإيمان مصدر أمِنَ،والفعل أمِنَ يأْمَنُ أَمْناً: والأَمنُ: ضدّ الخوف، والمَأْمَنُ: مَوْضعُ الأَمن. والأَمَنَةُ من الأَمْن، اسم مَوْضوعٌ من أمنت والأمانُ: إعطاء الأَمَنة. والأمانةُ: نقيضُ الخِيانة، والمفعول: مأمون وأمين. ومؤتمن من ائتمنه. والإيمان: التّصديق نفسه، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾[2]، أي: بمُصَدِّق[3] .

وقال ابن فارس «الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ. وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ»[4].

أما في الاصطلاح: : هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان[5]، وقيل: تَصْدِيق الرَّسُول بِمَا علم مَجِيئه بِهِ بِالضَّرُورَةِ، وَقيل: إِقْرَار بِاللِّسَانِ، وتصديق بالجنان، وَعمل بالأركان[6].

فالإيمان: هو الإذعان للحق على سبيل التصديق له باليقين؛ ولهذا وصف اللَّه تعالى العلم والإيمان بوصف واحد فقال: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[7] وقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ

(١) سورة محمد الآية:١٩.
(٢) سورة يوسف الآية:٤٩.
(٣) ينظر:كتاب العين:٨/ ٣٨٨.مادة(أمن)
(٤) معجم مقاييس اللغة:١/ ١٣٣.مادة(أمن).
(٥) ينظر: التعريفات:ص٤٠.
(٦) ينظر:معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم:ص٧٣.
(٧) سورة فاطر الآية:٢٨.

إِيمَٰنًا ﴾[1] ووجل القلب: هو الخشية للحق على سبيل التصديق له باليقين[2]. والإيمان يزيد بقوّة اليقين وظهور أدلة العلم فتغلب الهداية لمزيد الإيمان ولبسة الحياء فتظهر الطاعة لغلبة الحق[3]. لذا فقد قال الله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[4]، أي وليزداد المؤمنون إيمانا ويقينا بأنه الحق من ربهم فتخبت له قلوبهم، وإن هذه حالهم حتى يموتوا أو يأتيهم عذاب لا يبلغ الوصف كنه حقيقته[5]،فالإيمان شرط لتحقق الأخبات ثم يتبع هذا الإيمان عملٌ وتطبيق حتى تخشع وتخضع وتلين وتستكين نفوسهم[6].

المطلب الثالث: اليقين.

هو إزاحة الشك، وتحقيق الأمر. وقد أيقن يُوقِن إيقاناً فهو مُوقِنٌ، ويَقِنَ يَيْقَنُ يَقَناً فهو يَقِنٌ، وتَيَقَّنْتُ بالأمر، واسْتَيْقَنْتُ به، كله واحد[7]، واليَقينُ: هو الاسمُ من أيْقنَ يُوقِنُ[8]،

(١) سورة الأنفال الآية ٢.

(٢) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة: للراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي: دار السلام - القاهرة: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م،ص١٥٩.

(٣) ينظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية الحارثي(ت: ٣٨٦هـ)المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان: ط١، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م،١/ ٢١٥.

(٤) سورة الحج الآية:٥٤.

(٥) ينظر: تفسير المراغي: (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر:ط١ ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م،١٧/ ١٢٨.

(٦) ينظر: تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ): مطابع أخبار اليوم،١٦/ ٩٨٨٢.

(٧) ينظر:كتاب العين:٥/ ٢٢٠.مادة(يقن).

(٨) ينظر: معجم ديوان الأدب: لإسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣

وجاء في الصحاح أن اليَقين: العلم وزوالُ الشك. يقال منه: يَقِنْتُ الأمر يَقْناً، وأيْقَنْتُ، واسْتَيْقَنْتُ، وتَيَقَّنْتُ، كلُّه، بمعنًى،وأنا على يَقين منه. وإنَّما صارت الياء واواً في قولك موقِنٌ للضمة قبلها. وإذا صغّرته رددتَه إلى الأصل وقلت مُيَيْقِنٌ. وربَّما عبَّروا عن الظنّ باليَقين، وباليقين عن الظن[1]

أما في الاصطلاح فهو: سُكُون النَّفس وثلج الصَّدْر بِمَا علم[2].

وقيل: اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا، مطابقًا للواقع غير ممكن الزوال[3]، وقيل: هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء، وقيل: تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل شك وريب[4]، لذا لكي يتحقق الأخبات لابد من هذا اليقين، وقد أشار القرآن إلى ذلك من خلال نفي الشك الذي هو ضد اليقين فقال في سورة الحج : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[5].

أي فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فيشكّون في ذلك[6] وهم أهل النِّفاق فيزدادون به

م،٣/ ٢٣٨.

(١) ينظر: الصحاح:٦/ ٢٢١٩. مادة (يقن).

(٢) ينظر: الفروق للغوية:ص٨١.

(٣) ينظر:التعريفات:ص٢٥٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه .

(٥) سورة الحج الآية:٥٣-٥٤.

(٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعلبي(ت: ٤٢٧هـ)تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان:ط١ ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م،٧/ ٣٠.

شكًا وظلمة[1] أما أهل التَّوحيد والقرآن فتخبت له قلوبهم بإتقان حججه، وإحكام براهينه، وضعف شبه المعاجزين وتسكن له قلوبهم[2] ،فيصدقوا به وتخضع له قلوبهم وتذعن للإقرار به نفوسهم، وتعمل بما فيه من عبادات وآداب وأحكام وهى مثلجة الصدر هادئة مطمئنة ببرد اليقين، والسير على نهج سيد المرسلين[3].

المطلب الرابع: آثار الأخبات في حياة الفرد والمجتمع.

لقد كان للأخبات دور كبير في الفرد وله آثاره الكبير في المجتمع وذلك لأن صلاح المجتمع بصلاح الفرد وتتجلى لنا هذه الآثار في النقاط التالية:

١-البعد عن الشر والشهوات ،وذلك بسبب ما يحدثه الأخبات من خشية الله والخوف منه والذي يؤدي إلى طاعته، ويربي الضمير فيؤدي بالإنسان إلى السلوك السليم[4]،قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾[6] وكل ذلك له دوره في إقامة المجتمع الصالح.

٢-عدم الاضطراب الذي يؤدي إلى نكسة سلوكية وسلوك منحرف يؤدي إلى تشويه الشخصية الفردية والاجتماعية، فألأخبات الذي يترجم الإيمان إلى سلوك ديني يرضاه

(١) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: لابن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ)المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان- القاهرة: ١٤١٩ هـ،٣/ ٥٤٦.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،١٣/ ٧٢.

(٣) ينظر: تفسير المراغي:١٧/ ١٣٠.

(٤) ينظر: التوجيه والإرشاد النفسي: الدكتور حامد عبد السلام زهران: عالم الكتب:ط٣ ،ص٣٤٦.

(٥) سورة النور الآية:٥٢.

(٦) سورة البينة الآية:٨.

الله تعالى،ويؤدي إلى الطمأنينة النفسية، التي تحرر الإنسان من الطغيان.

٣- الإخلاص لله: هذا يتضمن أن يكون سلوك الإنسان سويا خالصا غايته رضى الله قياما بالواجب في سائر العبادات وكافة الأعمال، مسبوقا بالنية الحسنة قاصدا وجه الله، ومخالفا أهواء النفس مما يعود بالخير على الفرد والجماعة(٧)، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾(٨) وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾(٩).

٤- تنمية التفكير ليميز الغث من السمين، والحسن من القبيح، واختيار الفضائل وتجنب الرذائل حتى لا يكون عبد شهوته من جهة، وإمعة من جهة أخرى،وذلك لأن أصل الخير والشر من قبل التفكير، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض، وأنفع الفكر الفكر في مصالح المعاد، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد، وفي طرق اجتنابها(١٠).

٥- تزكية نفسه وإقامتها على منهج العبودية للواحد الأحد وهذه الثمرة من أجل الثمرات التي تحصل بمعرفة أسماء الله وصفاته . فمثلاً أسماء العظمة تملأ القلب تعظيماً وإجلالاً لله. وأسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجود تملأ القلب محبة له، وشوقاً إليه، ورغبة بما عنده، وحمداً وشكراً له. وأسماء العزة، والحكمة، والعلم، والقدرة تملأ القلب خضوعاً وخشوعاً وانكساراً بين يديه عز وجل. وأسماء العلم، والخبرة،

(٧) ينظر: التوجيه والإرشاد النفسي:ص٣٤٦.

(٨) سورة الزمر الآية ٢.

(٩) سورة البينة الآية:٥.

(١٠) ينظر: الفوائد: لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ): دار الكتب العلمية - بيروت:ط٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م،ص ١٩٣.وينظر: التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية: خالد بن حامد الحازمي: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م،ص٤٧٢.

والإحاطة، والمراقبة، والمشاهدة تملأ القلب مراقبةً لله في الحركات والسكنات في الجلوات والخلوات، وحراسةً للخواطر عن الأفكار الرديئة، والإرادات الفاسدة.وأسماء الغنى، واللطف، تملأ القلب افتقاراً، واضطراراً، والتفاتاً إليه في كل وقت وحال[1].

٧_ الانزجار عن المعاصي، ذلك أن النفوس قد تهفو إلى مقارفة المعاصي، فتذكر أن الله يبصرها، فتستحضر هذا المقام وتذكر وقوفها بين يديه، فتنزجر ، وتجانب المعصية. وكذلك إن مما يفسد العقل الانغماس في المعاصي، وإتباع الهوى، فينشغل بذلك عن معرفة مصالحه في دار معاشه ومعاده. وقد حذر الله تعالى من إتباع من اتبع هواه وذلك لفساده وفساد منهجه، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[2] والذي يحول بين القلب وبين الحق في غالب الأحوال ،وفي الجوانب العامة من مطالب الحياة، قد يفتن الهوى صاحبه، فلا يفكر في مصالحه ليبدع فيها، وإنما ينصب تفكيره في حسد الآخرين، والتطلع إلى ما عندهم، فينشغل بغيره عن ما ينفعه في دار معاشه ومعاده[3].

٨_عدم الظلم وذلك لأن الأخبات يَمْنَعُ مِنْ الظُّلْمِ، وَيَرُدُّ إلَى الْحِلْمِ، وَيَصُدُّ عَنْ الْأَذِيَّةِ، وَيُعَطِّفُ عَلَى الرَّعِيَّةِ[4] بعكس الظلم الذي يثير النفور والإحباط، والتطرف

(١) التفسير القيم لابن القيم ، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ص٢٤_٣٧، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله ، المحقق: علي حسن عبد الحميد الحلبي ، الناشر: دار ابن عفان ، ط١ ، ١٤١٦ – ١٩٩٦ م،٢/ ٩١ .

(٢) سورة الكهف الآية :٢٨.

(٣) ينظر: التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية:ص٤٧٢.

(٤) ينظر: أدب الدنيا والدين: للماوردي (ت: ٤٥٠هـ): دار مكتبة الحياة:تاريخ النشر: ١٩٨٦م(ب،ط)ص٤١.

والحمية المفضية إلى الكفر[1]. ولذا فقد قيل عن المخبتين أنهم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا.

المبحث الثالث
الدراسة الفنية لألفاظ (الأخبات) في القرآن الكريم

تعتبر المفردة اللبنة الأولى في بناء النص ،وهي المعيار الأول في تحديد الجمال الفني، لذا فقد درس العلماء تكرارها ،وقوتها التصويرية ومدها الانزياحي وصورتها الموسيقية ، ثم حددوا قوة المبدع في طبيعة علاقتها بما يجاورها من علاقات تكوّن جملة،ومن ثم حددوا العلاقة بين الجمل ليصلوا إلى قيمة فنية جادة[2]، فالكلمة ترسم وتشخص وتجسم حالة شعورية،فتتسع دلالاتها الإشارية الضيقة ،وتحمل دلالة أخرى في الاتساع ،فلا تقف المفردة في حياة المعجم وحرفيته ،بل تتعدى ذلك فإن غزت موضوعها واستوعبته تملكته ،فكانت آية في الجمال والإقناع[3]، فهي تخاطب الذهن في أرقى عملياته الفكرية والإدراكية ،وتخترق كوامن الوجدان حتى يصبح صافيا حيّا ونابضا متألقاً ،ومن ثم يكون المنطق التأثيري آخذا بالنفس البشرية متملكاً لجوانبها وأبعادها[4].

(١) ينظر: أهداف التربية الإسلامية: د ماجد عرسان الكيلاني الأردني: دار القلم :ط١ ،ص٢٧٠.
(٢) ينظر:دراسات فنية في القرآن الكريم : ص١٣.
(٣) ينظر:المصدر نفسه:ص١٦.
(٤) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن الكريم :محمد قطب عبد العال ،طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب –القاهرة ،٢٠٠٦م،ص٥.

المطلب الأول: الإداء التعبيري ودلالة ألفاظ (الأخبات).

الأسلوب التعبيري في بنائه التعبيري يعتمد على عناصر كثيرة منها... الألفاظ، والألفاظ في أسلوب القرآن لها جمالها المميز ووقعها النغمي ،وتناسقها الكامل مع المعنى ،وائتلافها مع دلالات المعاني المصاحبة ..بحيث لا نستطيع أنتزعها من مكانها أو نأتي بمرادف لها، إنها متماسكة مع أخواتها ،متحدة مع السياق،ومتمشية مع المعنى والغرض[1]، يقول الجرجاني :كل كلمة تقف مع أختها ،ولو حاولت أن تنزع كلمة لتضع مكانها أخرى في معناها فقد طَلبْت ممتنعًا، وثنيت مطايا الفكر ظلمًا،وما ائتلف السياق ولا أنسجم الأسلوب»[2]، نرى هذا الاتساق في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾[3]، فكلمة (خبت) في أدائها الفني ،توحي بظلال المعاني المصاحبة للفعل(خبت) إن نظام الحروف ينبئ عن المعنى المراد،فالخاء حرف مهموس رخو ومستفل،والباء حرف مذلق ومستفل،والتاء أيضا مستفل مهموس،فكأن حركة الفعل تتجه إلى أسفل وبسرعة،في الوقت الذي كان يجب أن تتجه فيه إلى الأعلى، فكأن تكرار الأخبات يؤجج في النفس الحسرات ،لكي يجتمع العذاب المعنوي والحسي في آن واحد، وهي في نفس الدلالة توضح العذاب فى أقسى صوره، وآلمها.. على خلاف ما لو كان العذاب الواقع بهم على حال واحدة، ولو كان بالغا غاية الشدة، فإنه بعد فترة من الزمن يصبح شيئا رتيبا يجرى على وتيرة واحدة،

(١) ينظر:المصدر نفسه:ص ١٢.ومن بلاغة القرآن :أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر ،٢٠٠٥م،ص٥١.

(٢) ينظر: كتاب دلائل الإعجاز: الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة:ط٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م،١/ ٤٢٠.

(٣) سورة الإسراء الآية ٩٧.

أشبه بالمألوف المعتاد من مرّ الأمور وحلوها[1]، وهنا خرج المعنى من معناه الحقيقة إلى معنى بلاغي،هذا المعنى يراد به التهكم، ومعنى هذا أن ثمة فعلاً مذموماً ،استدعى أن تقوم الآية بالتهكم ممن صدر منه هذا الفعل، كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جعل الله جزاءهم أن سلط النار على أجزائهم تأكلها وتفنيها ثم يعيدها، لا يزالون على الإفناء والإعادة، ليزيد ذلك في تحسرهم على تكذيبهم البعث، ولأنه أدخل في الانتقام من الجاحد[2]، فمَعْنَى الْآيَةِ جَارٍ عَلَى طَرِيقِ التهكّم وبادىء الْإِطْلَاعِ الْمُسْفِرِ عَنْ خَيْبَةٍ، لِأَنَّهُ جَعَلَ ازْدِيَادَ السَّعِيرِ مُقْتَرِنًا بِكُلِّ زَمَانٍ مِنْ أَزْمِنَةِ الْخَبْوِ، كَمَا تُفِيدُهُ كَلِمَةُ (كُلَّمَا) الَّتِي هِيَ بِمَعْنَى كُلِّ زَمَانٍ. وَهَذَا فِي ظَاهِرِهِ إِطْلَاعٌ بِحُصُولِ خَبْوٍ لِوُرُودِ لَفْظِ الْخَبْوِ فِي الظَّاهِرِ، وَلكنه يؤول إِلَى يَأْسٍ مِنْهُ إِذْ يَدُلُّ عَلَى دَوَامِ سَعِيرِهَا فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ، لِاقْتِرَانِ ازْدِيَادِ سَعِيرِهَا بِكُلِّ أَزْمَانِ خَبْوِهَا. فَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ قَبِيلِ التَّمْلِيحِ[3] ولا شك أن كلمة(خبت) هي المفردة المتلائمة مع المعنى ،ولو نزعناها أو أتينا بكلمة مترادفة في المعنى معها، ما كان للسياق من تأثير، فالسياق يعرض هذا المشهد كأنه هو الحاضر الآن، وكأنما الدنيا التي كانوا فيها قد انطوت صفحتها وصارت ماضيا بعيدا.. وذلك على طريقة القرآن في تجسيم المشاهد وعرضها واقعة حية، تفعل فعلها في القلوب والمشاعر قبل فوات الأوان[4].

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ): دار الفكر العربي – القاهرة، ٨/ ٥٥٤.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لجار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): دار الكتاب العربي – بيروت:ط٣، – ١٤٠٧ هـ،٢/ ٦٩٥.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير : لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر – تونس: ١٩٨٤ هـ،١٥/ ٢١٨.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق – بيروت– القاهرة:ط١٧، – ١٤١٢ هـ،٤/ ٢٢٥١.

لذا فإن كلمة(خبت) جاءت في الأسلوب القرآني متفردة متميزة من حيث البناء الصوتي، ومن حيث المعنى،ومن حيث ظلال المعاني المصاحبة.. مما يؤكد أن المفردة القرآنية ...لا تغني عنها مفردة لغوية أخرى.. فهي محكومة بالبناء القرآني ودلالته التعبيرية المتفردة في تآلف منسجم،وتآلف المفردة لا يأتي من ناحية النسق والجرس الصوتي، بل يشمل التآلف في المعاني والتماسك بالبناء[1]، ولقد شهد التتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها،أنه يستعمل اللفظ بدلالة معينة لا يمكن أن يؤديها لفظ أخر ،في المعنى الذي تحشد له المعاجم وكتب التفسير عدداً قل أو كثر من الألفاظ[2].

المطلب الثاني: جمالية التركيب الداخلي للصيغة.

في هذا المطلب سوف ننطلق من معيار لغوي واضح في تملّي جمال الصيغة ومناسبتها للنص ،فإن اللغة العربية قدمت مفردات وافرة من خلال الأشتقاقات الصرفية ،ونعني بالصيغة في هذا المطلب ورود الكلمة على حال معينة من بين الصيغ التي نجدها في تصريف الكلمة ،من إفراد وتثنية وجمع ومضي ومضارعة وتضعيف العين،والفاعلية والمفعولية[3]، مع بيان جمالية التركيب الداخلي للكلمة، من موافقة المعنى، ودقة التصوير فيما تكتنفه الصيغة. ففي قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[4] نجد كلمة (خبت) جاءت بلفظ الماضي المتصل بتاء التأنيث والمسبوق بكلمة(كلما) والذي يفيد استمرار الفعل في المستقبل[5]، ومن المعلوم في علم المعاني أن الفعل يفيد التجدد والحدوث وإذا أخبر به

(١) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص١٤.

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: عائشة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ): دار المعارف: ط٣، ص٢١٥.

(٣) ينظر:دراسات فنية في القرآن الكريم:ص٣٩٩.

(٤) سورة الإسراء الآية:٩٧.

(٥) ينظر:معاني النحو :٣/ ٢٧٤.

عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ، وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها.والغرض بذاك تبيين هيئة الفعل: واستحضار صورته، ليكون السامع كأنه يشاهدها[1]، فالآية تعطي الصورة التعبيرية المشخصة لجهنم تلقي بالرعب في القلوب، وكأنها جبل شامخ ضخم مهول فيهبط من العلو إلى الأسفل، أي ينزل بسرعة من قمة الجبل إلى أسفله[2]، فالإخبات هاهنا قريب من الهبوط[3] في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[4] ويصاحبه الصوت الشديد الذي يحدث من جرائه الاضطراب ،ويتحول كل شيء إلى فتات،قَالَ الْحسن: إِن الله لَا يغل الْكفَّار عَجزا عَن حفظهم، وَلَكِن حَتَّى إِذا خبت النَّار عَنْهُم أرسبتهم فِي أَسْفَل النَّار[5]. بأن أكلت جلودهم ولحومهم. زِدْناهُمْ سَعِيراً توقداً بأن نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة[6]، فصيغة (خبت)رسمت المشهد بأدق طريقة فنية، فهي تصور وقوع هذا المشهد باستمرار وتكرره، كأنهم لما كذبوا بالإِعادة بعد الإِفناء جزاهم

(١) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة،٢/ ١٤٩.

(٢) ينظر: بيان المعاني : عبد القادر بن ملّا حويش العاني (ت: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقي – دمشق: ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م،٥/ ٥٤.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن: لراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت: ط١ – ١٤١٢ هـ،ص٢٧٢.

(٤) سورة البقرةالآية:٧٤.

(٥) ينظر: تفسير القرآن: للسمعاني (ت: ٤٨٩هـ)المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم: دار الوطن، الرياض – السعودية:ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م،٦/ ١١٤.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ٢٦٨.

الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء[1] فَعَلَى هَذَا يَكُونُ (خَبَت) مَجَازًا عَنْ سُكُونِ لَهَبِهَا مِقْدَارَ مَا تَكُونُ إِعَادَتُهُمْ، كَأَنَّهُمْ لَمَّا كَذَّبُوا بِالْإِعَادَةِ بَعْدَ الْإِفْنَاءِ جَعَلَ اللَّهُ جَزَاءَهُمْ أَنْ سَلَّطَ النَّارَ عَلَى أَجْزَائِهِمْ تَأْكُلُهَا وَتُفْنِيهَا ثُمَّ يُعِيدُهَا، لَا يَزَالُونَ عَلَى الْإِفْنَاءِ وَالْإِعَادَةِ لِيَزِيدَ ذَلِكَ فِي تَحْسِيرِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ؛ وَلِأَنَّهُ أَدْخَلُ فِي الِانْتِقَامِ مِنَ الْجَاحِدِ[2]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[3]، هنا جاءت الصيغة في قوله: (فتخبت) بصيغة المضارع المسبوق بالفاء العاطف على منصوب، والفعل المضارع إذا سبقه ناصب فإن دلالته للمستقبل تنصيصاً،وذلك لأن النواصب من مخلصات المضارع للأستقبال[4]، وإنما عبر بالمضارع لأن فيه تصويراً لهيئة القلوب، والحالة التي لآبست القلوب، وذلك لإفادة بقاء أثر الأخبات زماناً بعد زمان، يقول الفراء في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ ﴾[5] وإنما عبر بالمضارع ؛لأن فيه تصويراً للهيئة التي الأرض عليها ،والحالة التي لابست الأرض ؛ ولم يعبر بالماضي لأن الماضي يفيد انقطاع الشيء[6]، لذا فقد عطف بالفاء التي للتعقيب ، والْفَاءُ تَرِدُ عَلَى أَوْجُهٍ:

(١) ينظر:المصدر نفسه.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت ،الطبعة: ١٤٢٠ هـ،٧/ ١١٦.

(٣) سورة الحج الآية:٥٤.

(٤) ينظر: أسرار العربية: لأبي البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ): دار الأرقم بن أبي الأرقم:ط١ ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ،ص١٠٩. ومعاني النحو:٣/ ٢٨١.

(٥) سورة الحج من الآية:٦٣.

(٦) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : ١٤٠٣هـ): دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت):ط٤ ، ١٤١٥ هـ،٦/ ٤٧٣.

أَحَدُهَا التَّعْقِيبُ وَهُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ وَبِذَلِكَ يَنْفَصِلُ عَنِ التَّرَاخِي[1] لذا فقد قال السمين الحلبي في هذه الآية:وما أحسنَ ما وقعَتْ هذه الفاءاتُ[2]. كأن ترتب الأخبات متوقف على ما تقدم من العلم والإيمان والعمل، فاللفظ المفرد له بلاغته الخاصة في إطار الأسلوب والإتلاف واضح بين الألفاظ والمعاني واضح في كل القرآن،فنحن لا نجد إلا التوحد والتكامل بحيث تمهد الكلمة الطريق إلى معنى الكلمة التالية في انسجام كامل.. فلا تنافر في المعاني، ولا تنافر في الألفاظ[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[4]، هنا جاءت صيغة الأخبات على صيغة اسم الفاعل ،واسم الفاعل ينطبق على الفاعل حال تلبسه بالفعل،فالصيغة تحتوي عمق المعنى[5]، وذلك لأن اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر ورسوخه فيه، وتكراره[6]، لذا فإن البشارة لا تتحقق بمجرد حدوث الأخبات مرة واحدة بل لابد من ثبوت صفة الأخبات في الموصوف لا يقال له مخبت بمجرد حدوث الأخبات منه مرة واحدة ،يقول الرازي في ذلك نقلاً عن الجرجاني: وَأَمَّا صِيغَةُ اسْمِ الْفَاعِلِ

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي (ت: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م،٢/ ٢٤٧.

(٢) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق،٨/ ٢٩٤.

(٣) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص١٦.

(٤) سورة الحج الآية:٣٤.

(٥) ينظر:دراسات فنية في القرآن الكريم:ص٤٢٥.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب : ٢٥/ ٢٧.ومعاني النحو : ٣/ ١٥٢.

فَإِنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى الثَّبَاتِ وَالِاسْتِمْرَارِ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ[1]، مما يدُلُّ عَلَى كَوْنِهم مُثَبَّتِين في ذلك الأخبات مسْتَقِرَّين فِيهَا، فذكر بصيغة اسم الفاعل لدوامه وكثرته[2]، وَأَنَّ ذَلِكَ وَصْفٌ لَهُمْ لَا يَتَجَدَّدُ، بَلْ صَارَ سَجِيَّةً لَهُمْ وَوَصْفًا لَازِمًا[3]، والتَّعْرِيفُ فِي (المخبتين) لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى الْكَمَالِ فِي الْوَصْفِ الْمُعَرَّفِ[4]، أَيْ الْمُتَوَغِّلُونَ فِي الأخبات الرَّاسِخُونَ فِيهِ ،ولذا فَقَدْ أَتْبَعَ صِفَةَ الْمُخْبِتِينَ بِأَرْبَعِ صِفَاتٍ وَهِيَ: وَجَلُ الْقُلُوبِ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِي سَبِيلِهِ، وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ، وَالْإِنْفَاقُ. وَكُلُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ مَظَاهِرُ لِلتَّوَاضُعِ فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مَنْ جَمَعَ تِلْكَ الصِّفَاتِ لِأَنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَجِدُ مَا يُنْفِقُ مِنْهُ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مَنْ لَمْ يُخِلَّ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا[5]. لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ دَأْبُ الْمُخْبِتِينَ، وتوغل صفة الأخبات فيهم. وَأيضاً اسْتُعْمِلَ اسْمُ الْفَاعِلِ فِي البشارة الْمُسْتَقْبَلَةِ مَعَ أَنَّ شَأْنَ اسْمِ الْفَاعِلِ أَنْ يُفِيدَ الِاتِّصَافَ فِي زَمَنِ الْحَالِ، تَنْزِيلًا لِلْمُسْتَقْبَلِ مَنْزِلَةَ زَمَانِ الْحَالِ تَنْبِيهًا عَلَى تَحْقِيقِ وُقُوعِهِ لِصُدُورِهِ عَمَّنْ لَا خِلَافَ فِي إِخْبَارِهِ[6]، من هذا يتبين لنا أنّ الصيغة قد ساعدت في أكمال الصورة البصرية ،وكشف إيحاءات نفسية وفضاءات رائعة أكسبتها جمالية وظلالا بعيدة عن التوقع أو التقول والتوهم.

(١) مفاتيح الغيب:١٤/ ٣٠٠.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت: ط١ - ١٤١٦ هـ،٢/ ٣٩٧.

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير:٢/ ١٤٢.

(٤) ينظر:التحرير والتنوير:٢١/ ٩.

(٥) ينظر:المصدر نفسه:١٧/ ٢٧١.

(٦) ينظر:المصدر السابق:٢١/ ١٨.

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة لابد من ذكر أهم الأمور التي توصلت إليها من خلال الرحلة في أعماق المفردة القرآنية ،وعلاقتها اللغوية ،وطبقاتها الحسية،وسماتها الروحية وتجلت هذه الأمور في الأتي:

١- إبراز جمال الوحدة اللغوية القرآنية أشرف الكلمات في الوجود، وهذه المفردة -التي كانت محط أنظار دراسي الإعجاز والتفسير - خلقت أمة راقية وحضارة سامية، ساهمت في تقدم عجلة الحياة إلى الأمام.

٢- لقد وردت ألفاظ(الأخبات) في القرآن الكريم ولها دلالاتها المميزة وإيحاءاتها النفسية وفضاءاتها الرائعة، التي تثير الانتباه.

٣- أن الأخبات هو ما اتسع من بطون الأرض، والْمَفَازَةُ لَا نَبَاتَ فِيهَا، والانطفاء، وهذه أمور حسية، وهو أيضاً الاطمئنان والخشوع والإنصات والسَكون والتواضع وهذه كلها أمور معنوية. ولعلنا نجد ترابطاً بين الأمور الحسية والمعنوية وذلك لأن الأرض الواسعة التي لا نبات فيها تكون متواضعة خاشعة ساكنة متذللة لكل من يسير عليها فلا تؤذيه . مما يدل أن العربية توسعت، فأخذت الكثير من أسماء المعاني من أسماء الذات، أي: من المحسوسات، ومن الكلم الذي يتصل بالبيئة البدوية، ألا ترى أن الفعل «بدا» ذو صلة بـ«البدو» ، وأن «الجمال»، بمعنى الحسن، ذو صلة بـ«الجمل» الحيوان، ومثل هذا لا يمكن أن يبلغه الحصر.

٤- لقد جاءت لفظة (خبت) في القرآن الكريم على أشكال عدة وصيغ مختلفة وتصريفات متنوعة في أربعة مواضع موزعة في ثالث سور في القرآن الكريم.

٥- هناك ألفاظ قاربت في المعنى لفظ الأخبات وهي؛ الاطمئنان، الخشوع ، الخضوع،

السكون.

٦- لما كان للأخبات دور في حياة الفرد والمجتمع ، والفرد المخبت له فاعليته وأثره في رقي المجتمع ،كان لابد أن تتحقق فيه شروط الأخبات ،التي لها أكبر الأثر في إيجاد المجتمع الصالح الذي يسير في طريق الرقي والسعادة التي ينشدها كل فرد.

٧- تعتبر المفردة اللبنة الأولى في بناء النص ،وهي المعيار الأول في تحديد الجمال الفني، لذا فقد درس العلماء تكرارها ،وقوتها التصويرية ومدها الانزياحي وصورتها الموسيقية، ثم حددوا قوة المبدع في طبيعة علاقتها بما يجاورها من علاقات تكوّن جملة،ومن ثم حددوا العلاقة بين الجمل ليصلوا إلى قيمة فنية جادة.

٨- إن اللغة العربية قدمت مفردات وافرة من خلال الأشتقاقات الصرفية، والتي نجدها في تصريف الكلمة، من إفراد وتثنية وجمع ومضي ومضارعة وتضعيف العين، والفاعلية والمفعولية. وكلمة (الأخبات) هي إحدى هذه المفردات.

٩- الأسلوب التعبيري في بنائه التعبيري يعتمد على عناصر كثيرة منها...الألفاظ، والألفاظ في أسلوب القرآن لها جمالها المميز ووقعها النغمي ،وتناسقها الكامل مع المعنى، وائتلافها مع دلالات المعاني المصاحبة.

١٠- اللفظ المفرد له بلاغته الخاصة في إطار الأسلوب ، والإتلاف واضح بين الألفاظ والمعاني واضح في كل القرآن،فلا نجد إلا التوحد والتكامل بحيث تمهد الكلمة الطريق إلى معنى الكلمة التالية في انسجام كامل ..فلا تنافر في المعاني ،ولا تنافر في الألفاظ.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- دراسات فنية في القرآن الكريم :د.أحمد ياسوف،ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، دار المكتبي ،سوريا .

٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: للكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: لزكريا الأنصاري، (ت: ٩٢٦هـ)المحقق: د. مازن المبارك: دار الفكر المعاصر - بيروت: ط١، ١٤١١

٤- كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.

٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل: (ت: ٢٤١هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون:إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦- سنن الدارقطني: (ت: ٣٨٥هـ)حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان:ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م،٣/ ٤٢٣.

٧- السنن الكبرى: للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)المحقق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات:ط٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٨- المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد الحميد

هنداوي: دار الكتب العلمية - بيروت:ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٩- كتاب الأفعال: لابن القَطَّاع الصقلي (ت: ٥١٥هـ): عالم الكتب:ط١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٠- أساس البلاغة: للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

١١- لسان العرب: لابن منظور (ت: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت:ط٣ - ١٤١٤ هـ.

١٢- تفسير مجاهد: (ت: ١٠٤هـ)المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر:ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

١٣- تفسير عبد الرزاق: (ت: ٢١١هـ): دار الكتب العلمية دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده: دار الكتب العلمية - بيروت.:ط١، سنة ١٤١٩هـ.

_١٤- معجم الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»:ط١، ١٤١٢هـ.

١٥- الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدينالمحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت:ط١ - ١٤٢٠ هـ.

١٦- البرهان في علوم القرآن:للزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم:ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١٧- الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ): دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت: ط٤، ١٤١٨ هـ.

١٨- مفاتيح الغيب : لفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت:ط٣ - ١٤٢٠ هـ ٢٥/ ٢٧.ومعاني النحو :د.فاضل صالح السامرائي :دار إحياء التراث العربي -بيروت:ط١، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م.

١٩- التبيان في تفسير غريب القرآن:لابن الهائم (ت: ٨١٥هـ)المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد: دار الغرب الإسلامي - بيروت:ط١ - ١٤٢٣ هـ.

٢٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي: المكتبة التوفيقية - مصر.

٢١- معاني القرآن وإعرابه :للزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب - بيروت،ط١، ٢٢- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٢- تفسير مجاهد: (ت: ١٠٤هـ)المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر:ط١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٢٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (ت: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت:ط٤ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٤- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال: دار إحياء التراث العربي - بيروت: ط١، ١٤١٧هـ .

٢٥- كتاب التعريفات: للجرجاني (ت: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان: ط١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٦- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر: ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٧- التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨

عبد الخالق ثروت-القاهرة:ط١ ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٨- موارد الظمآن لدروس الزمان، : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (ت: ١٤٢٢هـ):ط٣٠ ، ١٤٢٤ هـ.

٢٩- .التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر - دمشق:ط٢ ، ١٤١٨ هـ.

٣٠- الذريعة إلى مكارم الشريعة: للراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي: دار السلام - القاهرة: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣١- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية الحارثي(ت: ٣٨٦هـ)المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان: ط١، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م.

٣٢- تفسير المراغي: (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر:ط١ ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٣٣- تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ): مطابع أخبار اليوم.

٣٤- معجم ديوان الأدب: لإسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعلبي(ت: ٤٢٧هـ)تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان:ط١ ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٦- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: لابن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ)المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان- القاهرة: ١٤١٩ هـ.

٣٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب .

٣٨- التوجيه والإرشاد النفسي: الدكتور حامد عبد السلام زهران: عالم الكتب:ط٣

٣٩- الفوائد: لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ): دار الكتب العلمية - بيروت:ط٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م،

٤٠- التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية: خالد بن حامد الحازمي: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة: العدد ١١٦، السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٤١- التفسير القيم لابن القيم(ت:٧٥١) ، دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢.

٤٢- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة ، لابن قيم الجوزية ، المحقق: علي حسن عبد الحميد الحلبي ، الناشر: دار ابن عفان ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٤٣- أدب الدنيا والدين: للماوردي (ت: ٤٥٠هـ): دار مكتبة الحياة:تاريخ النشر: ١٩٨٦م(ب،ط).

٤٤- أهداف التربية الإسلامية: د ماجد عرسان الكيلاني الأردني: دار القلم:ط١ .

٤٥- من جماليات التصوير في القرآن الكريم :محمد قطب عبد العال ،طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب -القاهرة ،٢٠٠٦م.

٤٦- من بلاغة القرآن :أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر ،٢٠٠٥م.

٤٧- كتاب دلائل الإعجاز: الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة:ط٣ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٤٨- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ): دار الفكر العربي - القاهرة.

٤٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لجار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): دار الكتاب العربي - بيروت:ط٣، - ١٤٠٧ هـ.

٥٠- التحرير والتنوير : لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر - تونس: ١٩٨٤ هـ.

٥١- في ظلال القرآن: سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت- القاهرة:ط١٧، - ١٤١٢ هـ.

٥٢- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: عائشة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ): دار المعارف: ط٣،.

٥٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة.

٥٤- بيان المعاني : عبد القادر بن ملّا حويش العاني (ت: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقي - دمشق: ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

٥٥- المفردات في غريب القرآن: لراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت: ط١- ١٤١٢ هـ.

٥٦- تفسير القرآن: للسمعاني (ت: ٤٨٩هـ)المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم: دار الوطن، الرياض - السعودية:ط١ ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٥٧- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر - بيروت ،الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٥٨- أسرار العربية: لأبي البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ): دار الأرقم

بن أبي الأرقم:ط١ ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

٥٩- إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : ١٤٠٣هـ): دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت).

٦٠- الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي (ت: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٦١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق.

٦٢- التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت: ط١ - ١٤١٦ هـ.

٦٣- المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي: المكتب الإسلامي - بيروت:ط٢ ، ١٤٠٣ه.

٦٤- السنن الكبرى: للبيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)المحقق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات:ط٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.